

دراسات نقدية ٢ – الاسبوع الثالث

تحولات نظريات الإعلام في عصر الرقمنة: مقارنة تحليلية بين
تطبيق النظريات التقليدية والحديثة في الدراسات الإعلامية:
دراسة تحليلية من المستوى الثاني

إعداد الطالب/
عبد الهادي حسين آل مطلق

دكتوراه إعلام رقمي

٢٠٢٦



مدى انعكاس مشكلة الدراسة لأهمية حقيقية تستحق البحث

تعكس مشكلة الدراسة أهمية علمية حقيقية، لأنها تنطلق من تحوّل بنيوي أصاب البيئة الاتصالية بفعل الرقمنة، وهو تحول لم يقتصر على أدوات الإعلام بل امتد إلى طبيعة الرسالة والجمهور وآليات التأثير. إن الانتقال من نموذج الاتصال الخطي إلى نموذج تفاعلي شبكي، ومن مركزية المؤسسة الإعلامية إلى لامركزية المنصات الرقمية، يثير تساؤلاً جوهرياً حول مدى قدرة النظريات التقليدية، التي نشأت في سياقات إعلامية مختلفة، على تفسير هذه البيئة الجديدة. ومن ثم فإن المشكلة ليست شكلية أو ثانوية، بل تمس الأساس النظري الذي يُبنى عليه البحث الإعلامي. غير أن قوة المشكلة كانت ستتضاعف لو صيغت باعتبارها أزمة معرفية محددة المعالم، كأن تُطرح في صورة تناقض بين أدوات تفسير قديمة وواقع إعلامي جديد، أو كفجوة واضحة بين الاستخدام الفعلي للنظريات وبين التحولات الرقمية المتسارعة.

ارتباط المشكلة بالسياق العملي والبحثي وانعكاساتها على الواقع

ترتبط المشكلة بالسياق البحثي ارتباطاً مباشراً، لأن الدراسات الإعلامية المعاصرة تواجه تحدياً منهجياً يتمثل في اختيار الأطر النظرية الملائمة لتحليل الظواهر الرقمية. كما أن لها انعكاسات عملية غير مباشرة، إذ تؤثر طبيعة النظرية المعتمدة في كيفية تصميم الدراسات الميدانية، وفي تفسير سلوك الجمهور، وفي بناء السياسات الإعلامية. فعندما يُستخدم إطار نظري تقليدي لتحليل ظاهرة رقمية معقدة مثل التفاعل عبر الخوارزميات أو صناعة المحتوى الفردي، قد تكون النتائج محدودة أو غير دقيقة. ومع ذلك، فإن الدراسة كان يمكن أن تعزز هذا البعد التطبيقي من خلال ربط المشكلة بأمثلة واقعية محددة، مثل التحديات التي تواجه المؤسسات الإعلامية في قياس التأثير الرقمي أو تفسير ظواهر الانتشار السريع للمحتوى عبر المنصات الاجتماعية.

مدى دقة تحديد أبعاد المشكلة من حيث الزمن والنطاق والسياق

جاءت المشكلة في إطار واسع يشير إلى “عصر الرقمنة” دون تحديد فترة زمنية دقيقة أو مرحلة تحول محددة، مما يمنحها طابعًا عامًا لكنه قد يضعف دقتها التحليلية. كما لم يُحدد نطاق جغرافي بعينه، فبقيت الإشكالية مطروحة على مستوى عالمي عام، دون بيان ما إذا كانت الدراسة تركز على سياق عربي أو غربي أو مقارن. كذلك لم يُحدد بدقة نوع الوسائط الرقمية محل الدراسة أو طبيعة الجمهور المستهدف. هذا الاتساع يمنح الدراسة بعدًا نظريًا شاملاً، لكنه في الوقت نفسه يقلل من قدرتها على تقديم نتائج دقيقة قابلة للقياس أو التطبيق في سياق محدد. وكان من الممكن تقوية المشكلة عبر تأطيرها زمنيًا، كربطها بمرحلة صعود وسائل التواصل الاجتماعي أو بانتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام.

توضيح الفجوة في الأدبيات السابقة

تشير الدراسة ضمناً إلى وجود فجوة تتمثل في استمرار بعض الباحثين في الاعتماد على نظريات تقليدية نشأت في سياق إعلام جماهيري أحادي الاتجاه، مقابل ظهور نظريات حديثة تحاول تفسير التفاعل الرقمي دون أن تحظى أحياناً بالتأصيل الكافي. هذه الفجوة تمثل مبرراً علمياً مهماً للبحث، لأنها تكشف عن حالة من التباين أو عدم الاتساق في توظيف النظريات داخل الحقل. غير أن هذه الفجوة لم تُعرض بصورة منهجية مفصلة من خلال تحليل نقدي شامل للدراسات السابقة يبين حجم الاعتماد على كل اتجاه نظري وحدود كل منهما. فكلما كان عرض الفجوة مدعوماً بتحليل أدبيات دقيق، ازدادت قوة المشكلة البحثية.

التبرير العلمي لأهمية الدراسة

قدّمت الدراسة تبريرًا علميًا قائمًا على أن النظرية تمثل الأساس الذي يُبنى عليه أي تحليل علمي، وأن التحولات الرقمية تفرض إعادة تقييم هذا الأساس. هذا التبرير منطقي ومتسق مع طبيعة البحث النظري من المستوى الثاني، لأنه يعيد النظر في الأطر التفسيرية ذاتها. إلا أن التبرير كان يمكن أن يكون أكثر إقناعًا لو استند إلى شواهد توضح قصورًا فعليًا في تفسير بعض الظواهر الرقمية، أو إلى نقد سابق في الأدبيات يشير إلى أزمة نظرية في الدراسات الإعلامية المعاصرة.

توضيح الفوائد المتوقعة من نتائج الدراسة

على المستوى الأكاديمي، من المتوقع أن تسهم الدراسة في إعادة تنظيم العلاقة بين النظريات التقليدية والحديثة، وربما اقتراح رؤية تكاملية تسمح باستخدام أكثر مرونة ووعيًا للأطر النظرية. هذه الإضافة المعرفية تمثل قيمة مهمة، لأنها تؤثر في كيفية تدريب الباحثين وفي مناهج تدريس نظريات الإعلام. أما على المستوى العملي، فإن النتائج قد تساعد في توجيه المؤسسات الإعلامية إلى اختيار الأطر الأنسب لفهم جمهورها الرقمي، أو تطوير استراتيجيات تواصل أكثر فاعلية. غير أن الدراسة لم تُفصل هذه الفوائد بصورة واضحة، وكان من الممكن إبرازها بشكل أكثر تحديدًا وربطها بمجالات تطبيقية ملموسة.

مدى اتساق أهمية الدراسة مع التحديات والتغيرات الحديثة

تتماشى أهمية الدراسة بوضوح مع التحديات المعاصرة، إذ يشهد العالم تحولات متسارعة في أنماط إنتاج المحتوى واستهلاكه، وصعود الذكاء الاصطناعي، وتنامي دور المنصات الرقمية في تشكيل الرأي العام. هذه التحولات تجعل إعادة تقييم النظريات الإعلامية ضرورة وليست خيارًا. ومع ذلك، فإن الدراسة كان يمكن أن تعمق هذا الارتباط عبر الإشارة الصريحة إلى قضايا حديثة مثل الخوارزميات، واقتصاد الانتباه، والإعلام العابر للحدود، لتبيان أن المشكلة ليست مجرد نقاش نظري بل استجابة لتحولات واقعية معاصرة.

التميز بين الأهمية الأكاديمية والأهمية العملية

بدأت الأهمية الأكاديمية أوضح من الأهمية العملية في طرح الدراسة، حيث ركزت بصورة أساسية على تطوير الفهم النظري وتحليل التحولات الفكرية. أما الأهمية التطبيقية فجاءت ضمنية وغير مفصلة بما يكفي. وكان من الممكن تعزيز هذا التمييز عبر تخصيص جزء يوضح صراحة كيف يمكن أن تؤثر نتائج الدراسة في سياسات الإعلام الرقمي، أو في تصميم البحوث التطبيقية، أو في تطوير استراتيجيات الاتصال داخل المؤسسات.

ضرورة الدراسة في سياقها الزمني الراهن

تكتسب الدراسة أهميتها من كونها تُجرى في لحظة تاريخية يشهد فيها الإعلام تحولات عميقة وسريعة، حيث لم تعد البيئة الاتصالية مستقرة أو قابلة للتفسير عبر أدوات تقليدية فقط. هذا السياق الزمني يجعل من إعادة تقييم النظريات مسألة ملحة لضمان مواكبة البحث العلمي للواقع المتغير. ومع ذلك، كان من الممكن أن تُبرز الدراسة بصورة أوضح لماذا أصبح هذا الموضوع ضروريًا الآن تحديدًا، وربطه بمتغيرات زمنية محددة تعكس طبيعة المرحلة الراهنة.

الخاتمة

إن مشكلة الدراسة تعكس أهمية علمية حقيقية وتمس جوهر حقل الإعلام والاتصال، ولها امتدادات بحثية وتطبيقية واضحة. غير أن صياغتها اتسمت بقدر من العمومية في تحديد الأبعاد والسياقات، وكان يمكن تعزيزها بمزيد من التحديد المنهجي، وعرض أكثر تفصيلاً للفجوة البحثية، وإبراز أوضح للفوائد التطبيقية. ومع ذلك، تبقى الدراسة معالجة مهمة في سياق التحولات الرقمية المتسارعة، وتمثل إسهامًا معتبرًا في إعادة التفكير في الأسس النظرية للدراسات الإعلامية المعاصرة.

المرجع

نصار، س. م. (٢٠٢٥). تحولات نظريات الإعلام في عصر الرقمنة:
مقاربة تحليلية بين تطبيق النظريات التقليدية والحديثة في الدراسات
الإعلامية: دراسة تحليلية من المستوى الثاني. Retrieved from
https://ejprt.journals.ekb.eg/article_414286.html



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

